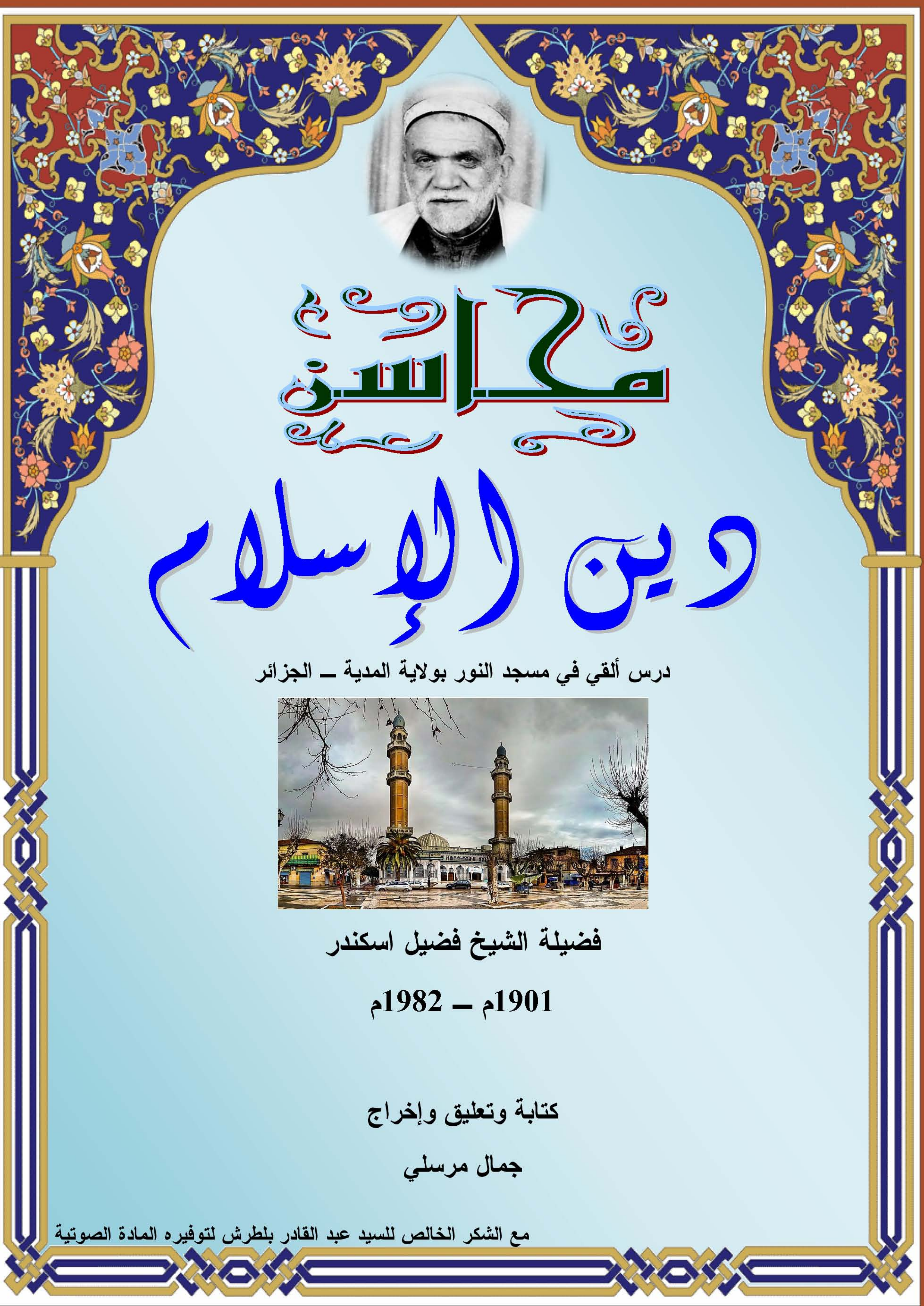


محاسن

دين الإسلام

درس ألقي في مسجد النور بولاية المدية ــ الجزائر

فضيلة الشيخ فضيل اسكندر

1901م ــ 1982م

كتابة وتعليق وإخراج

جمال مرسلي

مع الشكر الخالص للسيد عبد القادر بلطرش لتوفيره المادة الصوتية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنّ من أهمّ ما أجدني مشدودًا إليه معرفة سير العلماء وخدمتهم إن استطعت، وذلك عبر نشر علمهم كتابةً وتحقيقاً وتعليقا، خصوصا الذين كانوا مهتمّين بالإصلاح ولم يتمكّنوا من الكتابة لأسباب كثيرة.

وشخصيّة هذا الكتاب محبوبة لدى أهل مدينة المدية في حياته وبعد وفاته.

ومن الوفاء للشيخ فضيل اسكندر رأيت أن أكتب ما وصلني من تسجيلات صوتية خاصّة به وفّرها لي السيد الفاضل عبد القادر بلطرش، جزاه الله خيرا.

وأوّل الغيث بدأت به هو كتابة درس ألقاه الشيخ بمسجد النور وهو بعنوان: (محاسن دين الإسلام).

وقد قمت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الدرس، والتعليق على بعض العبارات زيادة في الإيضاح والبيان، وشرح بعض الكلمات التي تحتاج إلى شرح.

وأثناء كتاب الدرس قمت بوضع عناوين مناسبة لكلّ فقرة بين معقوفتين [ ]، وكذلك إذا لم أتمكّن من فهم الكلمة جيّدًا من التسجيل قمت بوضع الكلمة التي أظنّها مناسبة بين معقوفتين.

وقدّمت للكتاب بنبذة تعريفيّة بالشيخ، استقيتها من تسجيلات مرئيّة ومقالات مكتوبة موجودة على النت، وأهمّ تلك التسجيلات الحصّة التلفزيونية التي بثّت على القناة الوطنيّة الجزائرية، وممّن ظهر فيها: حسين بن فضيل اسكندر، وابن عمّه مختار، وحفيدته، وغيرهم.

وبعد عرض الدرس مكتوبًا أضفت ملحقًا لبعض الصور التي ظهر فيها الشيخ، وصورا للمسجد الحنفي الذي قضّى فيه جلّ وقته.

ورجائي من كلّ من قرأ الكتاب أو اطّلع على صفحات منه أن يدعو للشيخ فضيل اسكندر ولكلّ العلماء الربانيّين العاملية.

وأسأل الله أن يتقبّل أجر هذا الكتاب في ميزان حسنات الشيخ فضيل اسكندر. آمين.

ملحوظة: من أراد طبع الكتاب ورقيًّا فله ذلك، بعدما وفرته بصيغة PDF.

جمال مرسلي

المدية في 18 محرم 1446هج

24 جويلية 2024م

نبذة تعريفية بالشيخ الفضيل اسكندر



ـ هو فضيل بن حساين بن أحمد بن محمد بن رمضان.

ـ ولد بحي تاكبو بمدينة المدية في 15 من محرّم سنة 1319هـ الموافق لـ 03 ماي 1901م.

ـ نشأ وترعرع في أسرة محافظة على القيم الدينيّة والأخلاق الإسلاميّة.

ـ فقد كان جدّه إمامًا بالمسجد الحنفي بالمدية.

ـ وكان عمّ أبيه من حفّاظ القرآن بالولاية.

ـ ختم القرآن الكريم وعمره 09 سنوات، وكان يمحو اللوح مرتين في اليوم.

ـ توفيت والدته وهو صغير.

ـ اشتهر الشيخ بتمكّنه من المذهب الحنفي، الذي كان يفتي به، مع معرفته ببقية المذاهب الفقهيّة.

ـ لما بلغ 25 سنة تولى إمامة مسجد جدّه، متفرغا للمطالعة من الكتب القيّمة في شتى العلوم.

ـ كان لا يقرأ كتابا إلا حفظه. ـ كان يحفظ قرابة 3500 حديث بسندها.

ـ كان ملمّا بالكتب الستّة، وأخرج منها 81 حديثا مرتّبا على الحروف العجمية، متّفقا عليها لفظا ومعنى.

ـ وحسب الحصة التي قام بها التلفزيون الجزائري للتعريف بالشيخ فضيل اسكندر يظهر أن السيد جمال اسكندر قدّم لها وحقّقها، وهي بعنوان: (الخير من الأخيار من أحاديث المختار)، ولا أدري هل طبعت أم ما زالت مخطوطة.

ـ وقد أظهر التلفزيون الحديث الخامس والعشرين، وهو: (عن أبي قتادة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "**إنّي لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها فأسمع بكاء الصبيّ فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه**")[1].

ـ لمّا زار الشيخ عبد الحميد ابن باديس مدينة المدية سنة 1933م بمناسبة افتتاح النادي الثقافي التقى الشيخ فضيل اسكندر وتسامرا في العلم ليلة خميس بكاملها حتّى طلوع فجر الجمعة، فأعجب ابن باديس بسعة علم الشيخ واطّلاعه، وفي درس الجمعة قام ابن باديس بتفسير سورة الرحمن، فانشرح صدر فضيل اسكندر للتفسير، عندها عرض عليه ابن باديس أن يبدأ في تفسير القرآن، وأخبره بأنّه أهل لذلك، فبدأ بالتفسير من الجمعة الموالية، واستمرّ على ذلك كلّ جمعة حتّى ختمه سنة 1969م.

ـ ذكر السيد حسين اسكندر ابن الشيخ فضيل: بأنّ أباه –رحمه الله– كان إذا تعسّرت عليه مسألة ما يمسح جبهته فيفتح الله عليه فيها، وقد سئل عن السرّ من هذا المسح، فبكى بكاءً شديدًا، حتّى ندم السائل عن السؤال، وقال: رأيت النبي –صلّى الله عليه وسلّم– في منامي، وقد مسح على جبهتي.

ـ عيّنه ابن باديس رئيسا لفرع جمعية العلماء المسلمين بالمدية.

ـ كان الشيخ –رحمه الله– ناصحا لأمّته؛ ولذلك نجده يحذّرهم دائما من الابتداع في الدين والخرافات، وقد نظم في ذلك قصيدة في أهل البدع مطلعها:

قد حارب الدين قوم لا خـلاق لهـم   سيماهم الغـشّ والتلبـيس والخـدع

ـ لم يدّخر الشيخ أيّ جهد في الردّ على الاحتلال الفرنسي، فقد سخّر لسانه وقلمه لتحريض الشباب الجزائري على الجهاد والدعوة إليه بكلّ ما يملك من قوّة، وهذا ما أدخله في كثير من المواجهات مع الإدارة الفرنسيّة. فصبر وتحمّل وبقي في منبره ولم يخرج من المدينة.

---

(1) رواه البخاري في صلاة الجماعة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، وفي صفة الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس، وأبو داود في الصلاة، باب تخفيف الصلاة للأمر يحدث، والنسائي في الإمامة، باب ما على الإمام من التخفيف. ورواه مسلم عن أنس بن مالك بلفظ: "**إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأخفف من شدّة وجد أمّه**". ورواه ابن حبان عن أنس بن مالك بلفظ: "**إني لأدخل في الصلاة أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي، فأخفف مما أعلم من شدة وجد أمه به**".

ـــ يقول الشيخ عيسى برماق: "كان المسؤول العسكري الفرنسي بولاية المدية يأخذ الشيخ فضيل اسكندر إلى الجزائريين المحكوم عليهم بالإعدام ليلقي عليهم كلمة الشهادة، فكان الشيخ يزوّدهم بأمور إيمانية ممّا يجعل هذا المحكوم عليه يصلّي ركعتين، فيقبل على ربّه وهو مرتاح".

ـــ عُيّن الشيخ قاضيًا تابعا للثورة التحريرية في المسجد الحنفي، فقد فصل بين قضايا شائكة كثيرة بين العائلات اللمدانية، بعدما كانت قد صرفت فيها أموالا طائلة في المحاكم الفرنسية.

ـــ يقول السيد مختار اسكندر -رحمه الله- بأنّ الشيخ فضيل عمل أستاذا محاضرا في جامعة الجزائر مدّة عامين أو ثلاثة، وكان يلقي محاضرته من ذاكرته.

ـــ بعد الاستقلال في سنة 1964م تحصّل على الإمامة الممتازة من وزارة الأوقاف (وزارة الشؤون الدينية والأوقاف حاليا). التي لا تعطى إلا لكبار علماء الجمهورية الجزائرية، وأكثرهم عملا ونصحا لله ورسوله وعامّة المسلمين وخاصّتهم، وأشدّهم انقطاعًا لبثّ أنوار العلم الإسلاميّ والهدي المحمديّ.

ـــ وعيّن مع الشيخ مصطفى فخار في المجلس الأعلى للفتوى على مستوى القطر الجزائريّ.

ـــ كما كان عضوا في المجلس الإسلاميّ الأعلى.

ـــ عرض عليه القضاء لكنّه رفض ذلك.

ـــ لمّا زاره الشيخ محمد الفحّام عميد الجامع الأزهر سنة 1968م أعجب باهتمامه بحديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وقبّل رأسه وأطلق عليه لقب (بصّار الحديث) أو (سيّار الحديث).

ـــ حضر الشيخ تهديم الكنيسة بساحة أوّل نوفمبر وحوّلت إلى مسجد، والأبيات التي قالها الشيخ بالمناسبة قد كتبت بمداد من ذهب على قطعة رخامية تتصدّر مسجد النور وذلك سنة 1969م.

الله أكبـــر جـــاء الحـــقّ وانهـــدمت   معالم الكفر وانجلـــت عنّـــا المحـــن
حيث النواقس والصلبان قـــد زهقـــت   وحـــلّ موضـــعها القـــرآن والســـنن
يا مسجد النور فيـــك رمـــز عزّتنـــا   إذا رأينـــاك زال الغـــمّ والحـــزن

بـــك المديّـــة نالـــت كـــلّ مفخـــرة وزادهـــا بهجـــة رونقـــك الحســـن

ـــ لم يتفرّغ الشيخ للكتابة والتأليف بسبب أنّه كان منشغلا بأحوال الناس والإصلاح والدعوة.

ـــ وكان الشيخ إذا حضر مجلسًا لم يكن يبتدئ بالكلام، ولا يُظهر ما عنده من علم، ولذلك وصفه بعضهم بأنّه كان كالخزانة المغلقة، لكن إذا سأله سائل أو طُرح عليه إشكال انفتحت تلك الخزانة على كتب ومجلّدات وتراث عظيم، كما قال الدكتور محمد بن حجر.

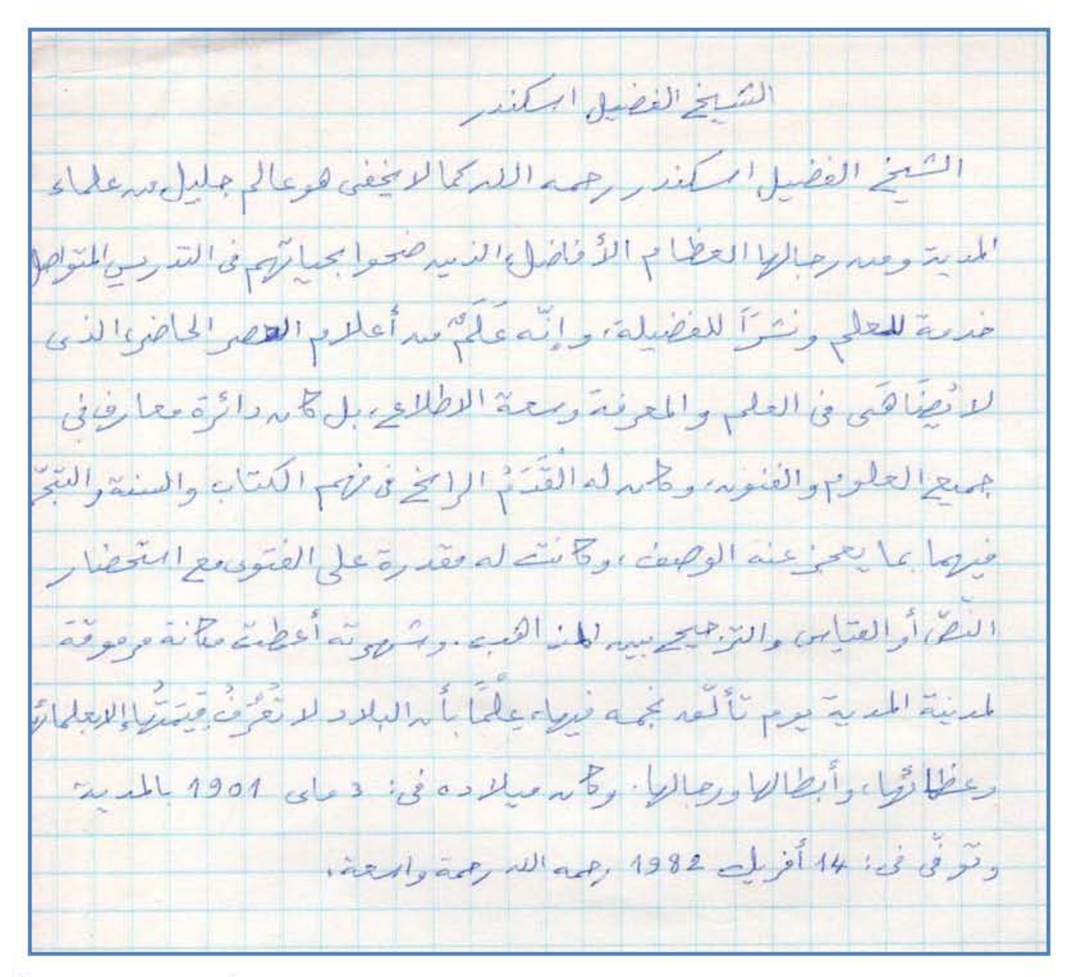
ـــ وقد أخبر أحد الطلبة الشيخ لخضر الزاوي بأن الناس يقولون بأن الشيخ فضيل اسكندر سئل عمن يخلفه في الفتوى، فذكرك، فقال الشيخ لخضر: لا أعلم، وكنت أتردد عليه وأوصى بأن يهتموا بهذا الطالب. يعنى الشيخ لخضر.

ـــ توفّي في 14 أفريل 1982م بعد مرض أقعده الفراش بضعة أشهر.

ـــ قال عنه الشيخ عبد القادر بن مولود –رحمه الله– وهو أحد علماء وأعلام مدينة المدية، ومن الذين عاصروا الشيخ الفضيل:

(الشيخ الفضيل اسكندر –رحمه الله– كما لا يخفى هو عالم جليل من علماء المدية، ومن رجالها العظام الأفاضل الذين ضحّوا بحياتهم في التدريس المتواصل خدمةً للعلم ونشرًا للفضيلة، وإنّه علَم من أعلام العصر الحاضر، الذي لا يُضاهَى في العلم والمعرفة وسعة الاطّلاع، بل كان دائرة معارف في جميع العلوم والفنون، وكان له القَدَمُ الراسخ في فهم الكتاب والسنّة والتبحّر فيهما بما يعجز عنه الوصف، وكانت له مقدرة على الفتوى مع استحضار النصّ أو القياس والترجيح بين المذاهب، وشهرته أعطت مكانة مرموقة لمدينة المدية يوم تألّق نجمه فيها، عِلْمًا بأنّ البلاد لا تُعرَفُ قيمتها إلاّ بعلمائها وعظمائها، وأبطالها ورجالها).

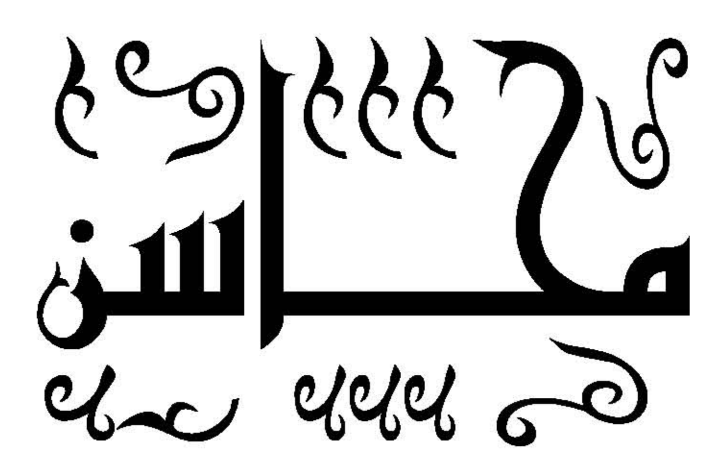
وهذه صورة هذه الكلمة بخطّ يد الشيخ عبد القادر بن مولولد –رحمه الله–:

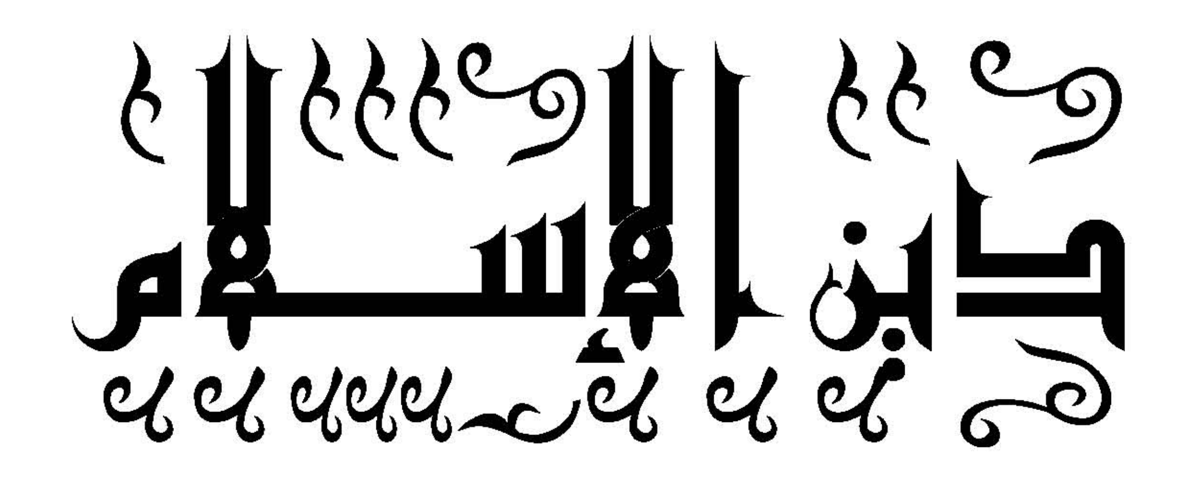


الشيخ الفضيل اسكندر

الشيخ الفضيل اسكندر رحمه الله كما لا يخفى هو عالم جليل من علماء المدية ومن رجالها العظام الأفاضل الذين ضحوا بحياتهم في التدريس المتواصل خدمة للعلم ونشرًا للفضيلة، وإنّه علَمٌ من أعلام العصر الحاضر الذي لا يُضاهَى في العلم والمعرفة وسعة الاطلاع، بل كان دائرة معارف في جميع العلوم والفنون، وكان له القَدَمُ الراسخ في فهم الكتاب والسنة والتبحّر فيهما بما يعجز عنه الوصف، وكانت له مقدرة على الفتوى مع استحضار النصّ أو القياس والترجيح بين المذاهب. وشهرته أعطت مكانة مرموقة لمدينة المدية يوم تألّق نجمه فيها، علمًا بأن البلاد لا تُعرَف قيمتها إلا بعلمائها وعظمائها، وأبطالها ورجالها. وكان ميلاده في: 3 ماي 1901 بالمدية وتوفّي في: 14 أفريل 1982 رحمه الله رحمة واسعة.

ـــ وللتوسّع في ترجمة الشيخ فضيل اسكندر يرجع إلى كتاب (سير أعلام المدية) للأستاذ عبد العزيز خليل الشرفي، طبعة دار فليتس.


محاسن


دين الإسلام

[بسم الله الرحمن الرحيم]

... الذي جاءنا بأحسن دين وأفضل كتاب، إنّ من اتّبعه نال السعادة وخير المآب ...

قبل الشروع في المقصود، نطلب من الجميع أن يوجّهوا قلوبهم إلى الله تعالى ويدعوا بالشفاء لحضرة أخينا في الله السيّد المفتي مصطفى فخّار[1]، عجّل الله بشفائه، لقد بذل مجهودات عظيمة في سبيل تشييد هذا المسجد العظيم[2]، جزاه الله بكلّ خير.

كما نترحّم على شهدائنا الأبرار، الذين بذلوا دماءهم الطاهرة الزكيّة في سبيل العزّة والكرامة، للحرية والاستقلال، فلولا الحرية والاستقلال لم تهدم الكنيسة التي كانت في هذا الموضع [ولما شيّدنا] هذا المسجد العظيم.

ولقد صدق الشاعر[3] حيث قال:

لا بُدَّ لِلشَهدِ مِن نَحلٍ يُمَنِّعُهُ لا يَجتَني النَفعَ مَن لَم يَحمِلِ الضَرَرا[4]

رحم الله شهداءنا الأبرار.

---

(1) مصطفى فخار بن حميدو بن علال، ولد في مارس 1892م بولاية المدية، سافر إلى الجزائر العاصمة ونزل بمقصورة الجامع الكبير حيث نسخ ثلاثة نسخ من صحيح البخاري وصحيح مسلم. اشتهر بحبه لمطالعة الشعر، الحكمة والفروسية، كان الجود والكرم والاستقامة من مكارم أخلاقه، زار مصطفى فخار شيخ جامع الزيتونة "الطاهر بن عاشور" الذي منحه إجازة في الحديث والفقه والتفسير وشهادة في العلم سنة 1936م، وقد قام بتلقين الصحيحين لمئات الطلبة والأئمّة على مدار ستين سنة، كان مفتيا على المذهب المالكي بالمدية. توفي سنة 1979م.

(2) يقع مسجد النور وسط مدينة المدية، وهو أوّل مسجد بني بعد الاستقلال مباشرة، حيث تمّ الشروع في بنائه عام 1966م/1386هج في مكان الكنيسة التي كانت موجودة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وكان بناء المسجد بإشراف الدولة الجزائرية وتحت الرعاية المباشرة للرئيس الراحل الهواري بومدين حيث بني في وقت قياسي وتم فتحه بإشراف الرئيس نفسه.

(3) صفي الدين الحلّي.

(4) فلا يمكن لأيّ كان أن يحصد النجاح من دون أن يقدّم أجره، وهو عرق التعب، وحتّى العسل تحرسه النحول، ولا يُجنى إلاّ بشقّ الأنفس.

الآن نعرِض عليكم الإسلام بصورة إجماليّة؛ لتقفوا على محاسنه[1]، وذلك بتفسير آيـــة مـــن كتاب الله تعالى.

يقول الله –تبارك وتعالى-: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِـــي وَرَضِـــيتُ لَكُـــمُ الإِسْلَامَ دِينًا}**[2].

ويقول سبحانه: **{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلام}**[3].

ويقول: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}**[4].

---

(1) ترجع أهمية معرفة محاسن الإسلام إلى الجوانب التالية:

1. الجانب العلاجي: إن معرفة محاسن الإسلام تعرف المسلم بحقيقة دينه، وتكشف له عن جوانب تميزه وعظمتـــه، فيقوى إيمانه بهذا الدين ويزيد تمسكه به.

2. الجانب الوقائي: إن معرفة محاسن الإسلام تعطي المسلم حصانة ووقاية أمام الشبهات التي تثار حول الإسلام، فإذا تعرف المسلم على محاسن دينه تلاشت أمامه الشبهات، وعرف زيفها وكذبها.

3. الجانب الدعوي: إن الحديث عن محاسن الإسلام والتعريف بها، وعرض حقائق هذا الدين وتوضيحها للناس، هو الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله عز وجل، حيث يدفع غير المسلم إلى التعرف على هذا الدين وتبني مبادئه وقيمه. اهـــ. من كتاب: (التعريف بالإسلام) الذي أعده مركز قطر للتعريف بالإسلام.

(2) المائدة: 3.

(3) آل عمران: 19.

(4) آل عمران: 85

[الإسلام دين التوحيد]

لِمَ كان الإسلام هو الدين عند الله؟

لماذا لا يقبل الله غير دين الإسلام؟

لماذا لم يرض الله لنا إلاّ الإسلام ديناً؟

لأنّ الإسلام -أيّها الإخوان- هو دين التوحيد، وترك الشرك وعبادة الأوثان[1].

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}**[2].

(1) التوحيد هو الباب الذي يدخل الإنسان منه إلى الإسلام ويفارق طرق الكفر والشرك، ومن مات على الإسلام فهو من أهل الجنّة، فإن كان مؤمناً طائعاً لله أدخله الله الجنّة بفضله من غير سابق عذاب، وإن كان مؤمنًا فاسقًا إن شاء الله أدخله الجنّة وإن شاء عذّبه، ثمّ يدخل الجنّة.

(2) النساء: 36

[الإسلام دين الإيمان]

دين الإسلام هو دين الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله[1].

قال الله -عزّ وجلّ-: **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}**[2].

---

(1) فهذه الأصول العظيمة التي أمر الله عباده بها هي الأصول التي اتّفق عليها الأنبياء والمرسلون، وهي محتوية على أجلِّ المعارف والاعتقادات. فالدين ذو الأصول الثابتة والراسخة لا يتصوّر أن يكون دين أحسن منه.

(2) البقرة: 285

[الإسلام دين الفطرة]

دين الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها[1]، فهو يوافق لسعادة الناس في معاشهم ومعادهم، في كلّ زمان ومكان.

قال الله -تبارك وتعالى-: **{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}**[2].

{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[3].

(1) الفطرة: هي ما ركز في النفوس من الإيمان بالله، وقيل: الاستعداد والقابلية لقبول خطاب الإيمان.

(2) الأنعام: 38.

(3) النحل: 89.

[الإسلام دين العدالة والمساواة والإخاء]

دين الإسلام هو دين العدالة والمساواة[1] والإخاء[2].

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}**[3].

ويقول: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}**[4].

دين الإسلام لا يفضّل أحدًا على أحد.

قال الله -عزّ وجلّ-: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}**[5].

ويقول النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: "**لا فضل لعربيٍّ على عجَميٍّ إلا بالتقوى**"[6].

---

(1) فالناس أمام الشرع كأسنان المشط سواسية، وليس معنى المساواة والعدالة أن يستوي الناس في كل شيء، الرئيس والمرؤوس، والشريف والوضيع، والغني والفقير، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، فتلك فروق جعلها الله بين البشرية، ولا بد أن يبقى لها أثر في الوجود كيفما كان التنظيم المتبع.

وقد جاءت أمثلة عملية على ذلك، فحين سرقت امرأة من قبائل العرب الشريفة، واستحقت قطع يدها، جاء من يشفع لها عند النبي -صلّى الله عليه وسلم- فغضب ، وقال: "**إِنَّمَا أَهْلَكَ الذينَ قَبْلَكُم أَنَّهُم كانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِم الشَّرِيفُ تَرَكُوه ، وَإِذَا سَرَقَ فيهِم الضَّعيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ**" متفق عليه.

ومن أوجه المساواة: الوعد في الآخرة بالثواب والجنّة، قال الله تعالى: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** النحل: 97.

(2) الإخاء ينشر المحبّة بين المؤمنين، ويوصلهم إلى أعلى الدرجاتِ، لأنّه اعتصام بحبل الله الذي لا ينقطع أبدا.

(3) النحل: 90

(4) الحجرات: 10

(5) الحجرات: 13

(6) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وابن المبارك في الزهد، والحارث في المسند، وأبو نعيم في حلية الأولياء، والبيهقي في شعب الإيمان.

[الإسلام دين إقامة الحقّ]

دين الإسلام دين إقامة الحقّ على المعتدين، مهما يكن مقامه، ومهما تكن العقوبة[1].

قال الله تعالى: **{وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}**[2].

وقال: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ}**[3].

---

(1) وخير نموذج على ذلك ما روته عائشة -رضي الله عنها-: "أنّ قريشًا أهمّهم شأن المرأة المخزوميّة التي سرقت، فقالوا: من يكلّم فيها رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلاّ أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-؟، فكلّمه أسامة، فقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: "**أتشفع في حد من حدود الله؟**"، ثمّ قام فاختطب ثمّ قال: "**إنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله، لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعتُ يداها**" متفق عليه.

(2) النور: 2

(3) المائدة: 38

[الإسلام دين الصراحة التامّة بالحقّ]

هو دين الصراحة التامّة بالحقّ(1).

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}**(2).

ويقول: **{يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ}**(3).

---

(1) وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يبايع أصحابه على ذلك، ففي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

قال النووي -رحمه الله- في شرحه: معناه: نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر في كل زمان ومكان، الكبار والصغار، لا نداهن فيه أحدًا، ولا نخافه إلا هو، ولا نلتفت إلى الأئمة، ففيه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأجمع العلماء على أنه فرض كفاية، فإن خاف من ذلك على نفسه أو ماله أو على غيره، سقط الإنكار بيده، ووجبت كراهته بقلبه، هذا مذهبنا ومذهب الجماهير، وحكى القاضي هنا عن بعضهم أنه ذهب إلى الإنكار مطلقاً في هذه الحالة وغيرها .انتهى.

(2) المائدة: 44

(3) المائدة: 54

[الإسلام دين الرحمة والشفقة والصلة والصدقة]

دين الإسلام دين الرحمة والشفقة والصلة والصدقة(1).

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ}**(2).

ويقول: **{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}**(3).

ويقول النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: "**الرّاحمون يرحمهم الرّحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السّماء**"(4).

---

(1) لقد كلّف الله عباده ما يستطيعون القيام به، وإن وقع لهم ما يجعلهم عاجزين عن أداء التكاليف الشرعية أوجد لهم تكاليف أخرى تخفيفيّة تتوافق وحالتهم الاستثنائيّة، كالقصر في الصّلاة، والإفطار في نهار رمضان للمريض، وأوصى الله تعالى عباده المؤمنين بأن يتراحموا ويشيعوا التراحم فيما بينهم، بل أن يكون التراحم حتّى مع المخالفين لهم في الدين غير المعتدين، بل حتّى مع غير بني جنسهم ممّا خلقه الله.

والشفقة والصلة والصدقة هي من مخرجات إشاعة الرحمة على وجه البسيطة.

(2) الإسراء: 26

(3) الإنسان: 8

(4) أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب في رحمة الناس، وأبو داود في الأدب، باب في الرحمة.

[الإسلام دين قرّر حقوق الأسرة]

دين الإسلام قرّر حقوق الأسرة والزوجيّة[1]، وحرّم تعدّد الزوجات إن خيف الحيف والجَوْر، ونزل في ذلك سُوَر، منها: سورة النساء[2]، وسورة النور[3]، وسورة الأحزاب[4]، وآيات مثلها كثيرة.

---

(1) هذه الحقوق الأسْرية هي لتثبيت دعائم هذا البيت الذي أمر الله بإنشاء عبر تشريعه الزواج، ولمنع أي خلل أو اختراق له يؤدي إلى هدمه.

وقد وزع الإسلام الوظائف بين أفراد الأسرة من أجل حمايتها من التفكك، فالوالدان وظيفتهما رعاية الأولاد وتربيتهم تربية إسلامية، والأولاد وظيفتهم طاعة الوالدين واتباع توجيهاتهما النابعة من ديننا الحنيف.

(2) من مثل قوله تعالى: **{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا}** [النساء: 3]

(3) من مثل قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** [النور: 27]

(4) من مثل قوله تعالى: **{وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}** [الأحزاب: 4]

[الإسلام دين القصاص]

دين الإسلام يقيم القصاص على الجُناة[1].

يقول الله تعالى: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}**[2].

{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ}[3].

---

(1) من رحمة الله بعباده أن شرع للمجنيّ عليه أو أوليائه أن يفعل بالجاني مثل ما فعله به؛ حتّى يقطع سلسلة الثأر غير المتناهية، وحتّى تسكن نفس المجنيّ عليه أو أوليائه، وتذهب حرارة غيظه من قلبه وقلوبهم، وبذلك يتحقّق مقصد حفظ النفس الذي هو كلّيّة من كلّيّات الشريعة الإسلامية.

"إنّ القصاص يحقّق أهداف العقوبة بردع الجاني عن جريمته، وزجر غيره عن اقتراف مثل جنايته، فهو يؤكّد تأكيدا جازما للمجرم قبل ارتكاب جريمته .. أنّ الجزاء الذي ينتظره هو مثل عمله تماما، وهذا يجبره على التفكير كثيرا والتردد في الجريمة عند الإقدام عليها، فهو موعظة له ولغيره في التنفير من القتل وبيان عاقبته، ليبتعدوا جميعا عن الإجرام ويحافظوا على الحياة الإسلام عقيدة وشريعة" محمود شلتوت، ص 293.

(2) البقرة: 179

(3) المائدة: 45

[الإسلام دين الأخلاق السامية]

دين الإسلام هو دين الأخلاق السليمة، والصفات الحميدة[1].

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}**[2].

ويقول: **{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**[3].

ويقول: **{وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}**[4].

ويقول النّبيّ -عليه الصلاة والسلام-: "**إنّما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق**"[5].

---

(1) اهتم الإسلام كثيرا بالأخلاق وإشاعة السلوكات الحسنة والحميدة بين المؤمنين، وأعطى الأجر العظيم على مـــن يتحلّى بها.

(2) الأعراف: 199

(3) آل عمران: 134

(4) آل عمران: 159

(5) مسند البزار = البحر الزخار (15/ 364)؛ مسند الشهاب القضاعي (2/ 192)؛ فوائد تمام (1/ 122)؛ السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (10/ 191).

[الإسلام دين العقل والحسنى]

دين يدافع ويجادل بالعقل والحسنى.

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**[1].

ويقول: **{وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**[2].

---

(1) النحل: 125

(2) العنكبوت: 46

[الإسلام دين العدل والإحسان]

دين يعامل مخالفيه بالعدل والإحسان إذا كانوا في ذمّته وتحت حكمه[1]، ويترك لهم حـــرّيّتهم الدينيّة متى حافظوا على ذمّتهم وعهدهم[2].

يقول الله تعالى: **{لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}**[3].

{إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[4].

---

(1) أهل الذمّة: هم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين. وهو أكثر اتّساعًا من أهل الكتـــاب؛ إذ يضـــمّ كـــذلك المجوس والصابئة وغيرهما، وسمّوا بهذا الاسم لأنّهم دفعوا الجزية فأمنوا على أرواحهـــم وأعراضـــهم وأمـــوالهم وأصبحوا في ذمّة المسلمين.

أمر الإسلام بالإحسان في معاملة أهل الذمّة، وحرّم ظلم أحد منهم أو الاعتداء عليه في نفسه أو ماله أو عرضه بغير وجه حقّ. روى البخاري في صحيحه عن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: "**من قتل معاهداً لم يـــرح رائحـــة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين يومًا**"، وفي سنن أبي داود عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قـــال: "**ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة**".

(2) حقوق أهل الذمّة على صنفين:

الأول: حقوق دينيّة: من قبيل حرية العقيدة، وحق ممارسة الشعائر الدينية.

الثاني: حقوق مدنيّة: من مثل حقّ العمل والتجارة والضمان الاجتماعي، وحقّ تولي الوظائف العامّة، وحقّ الحمايـــة الداخليّة والخارجيّة.

(3) الممتحنة: 8، 9

(4) الممتحنة: 9

[الإسلام دين دفاع لا اعتداء]

دين يأمر بالدفاع ولا يأمر بالهجوم والعداء.

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا}**[1].

ويقول: **{فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}**[2].

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}**[3].

ويقول: **{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}**[4].

---

(1) البقرة: 190

(2) البقرة: 194

(3) التوبة: 36

(4) التوبة: 111

[الإسلام دين العزّة وعلوّ الهمّة]

دين الإسلام دين العزّة وعلوّ الهمّة.

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا}**(1).

ويقول: **{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}**(2).

ويقول: **{وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ}**(3).

ويقول: **{وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}**(4).

---

(1) النساء: 141

(2) المنافقون: 8

(3) آل عمران: 139

(4) محمد: 35

[الإسلام دين الحجّة والبرهان]

دين قام على الحجّة والبرهان[1]، ولم يقم على السيف والعدوان[2].

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا}**[3].

ويقول: **{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَــأْكُلانِ الطَّعَامَ}**[4].

---

(1) لم تشتمل نصوص الإسلام على شيء تحيله العقول أو ترفضه، ولم تأت بمسألة تخالف بداهة عقلية أو تنــاقض قياسًا عقليًا؛ بل ما جاء أهل الباطل بقياس لباطلهم إلا رده بالحق والبيان العقلي الواضح.

(2) دعوى انتشار الإسلام بالسيف والعدوان كثيراً ما يردّدها المبشرون والمستشرقون، الذين يتأكّلون من الطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام، ويسرفون في الكذب والبهتان.

وقد فطن لسخف هذا الادعاء كاتب غربي كبير هو: (توماس كارليل) صاحب كتاب الأبطال وعبادة البطولــة، فإنّــه اتخذ نبيّنا محمداً عليه الصلاة والسلام، مثلاً لبطولة النبوة، وقال ما معناه: (إنّ اتهامه ــ أي سيدنا محمد ــ بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من لا يقدرون على حرب خصومهم، فقــد آمنــوا بــه طــائعين مصدقين، وتعرّضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها) [حقائق الإسلام وأباطيل خصومة للعقاد صـــــ227]، ومن الإنصاف أن نقول: إن بعض المستشرقين لم يؤمن بهذه الفرية، ويرى أن الجهاد كــان لحمايــة الــدعوة، ورد العدوان، وأنه لا إكراه في الدين اهــ من مقال: هل انتشر الإسلام بحد السيف؟ من السيرة النبوية للشيخ: محمد أبــو شهبة.

(3) الأنبياء: 22

(4) المائدة: 75

[الإسلام دين الدعوة إلى الحقّ]

دين يدعو كافّة الناس إلى الحقّ وإلى الطريق المستقيم.

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ}**[1].

ويقول: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}**[2].

ويقول: **{قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}**[3].

{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[4].

ويقول الله -عزّ وجلّ- أيضا: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}**[5].

---

(1) يونس: 108

(2) الأنبياء: 107

(3) المائدة: 15

(4) المائدة: 16

(5) سبأ: 28

[الإسلام دين الجدّ والعمل]

دين يأمر بالجدّ والاجتهاد والعمل، ويمنع التواكل والتواني والكسل[1].

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}**[2].

ويقول: **{فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ}**[3].

ويقول: **{اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}**[4].

ويقول: **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}**[5].

---

(1) فلا مكان في الإسلام للعبث والكسل والهزل، فكلّ ما فيه يدعو أصحابه لأن يكونوا أصحاب جدّ لا هزل.
والجد يقتضي الانطلاق في العمل والتقليل من الكلام، "دخَلَ الحسَنُ البَصريُّ -رحمَه اللهُ- المسجدَ، فقعَدَ إلى جَنبِ حَلْقةٍ يَتكلَّمونَ، فأنصتَ لحديثِهم، ثم قال: هؤلاء قومٌ ملُّوا العِبادةَ، ووجَدوا الكلامَ أهونَ عليهم، وقلَّ ورَعُهم فتكلَّموا".
وقال الأوزاعيُّ -رحمَه اللهُ-: "إنَّ المؤمنَ يقولُ قليلاً، ويَعملُ كثيرًا، وإنَّ المنافِقَ يقولُ كثيرًا، ويَعملُ قليلاً".

(2) الجمعة: 10

(3) الملك: 15

(4) التوبة: 105

(5) القصص: 77

[الإسلام دين البحث في خيرات الدنيا]

دين يأمر بالبحث والانتفاع ممّا خلق الله في الأرض والسماء و... والهواء(1).

يقول الله -عزّ وجلّ-: **{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ}**(2).

ويقول: **{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا}**(3).

ويقول: **{أَولَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ}**(4).

---

(1) لقد حث الإسلام المؤمنين أن يفتحوا عقولهم؛ ليكشفوا ما تضمّنه الكون من خيرات، يمكن الانتفاع بها في دنياهم، إذ ما خلق الله هذا الكون إلاّ ليكون مسخّرا للإنسان المجدّ والمجتهد.

(2) الجاثية: 13

(3) البقرة: 29

(4) الأعراف: 185

[الإسلام دين الطهارة]

دين الإسلام دين الطهارة حِسًّا ومعنى(1).

يقول الله -تبارك وتعالى-: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}(2).

{إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا}(3).

(1) دعا المسلمين إلى العناية بالطهارة، وجعْلها شَعيرةً من شعائر الدين، وركيزة من ركائزه، وفريضة من فرائضه، بل جعلها شرطًا من شروط أكبر العبادات، وأعظم الفرائض والواجبات، ألا وهي الصلاة، والآيتان اللتان ذكرهما الشيخ هنا لبيان طهارة الجسد، وسيعود إلى الحديث عن طهارة الروح.

(2) البقرة: 222

(3) المائدة: 6

[الإسلام دين ينهى عن الموبقات]

دين ينهى عن الموبقات، أي الذنوب المهلكات[1].

نهى عن الزنا فقال: **{وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا}**[2].

نهى عن شرب الخمر ولعب القمار فقال: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ}**[3].

دين نهى عن الربا فقال: **{لا تَأْكُلُوا الرِّبَا}**[4]، وقال: **{يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}**[5].

دين نهى عن عقوق الوالدين فقال: **{فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا}**[6].

دين نهى عن قتل النفس بغير الحقّ، يقول الله تبارك وتعالى: **{وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاّ بِالْحَقّ}**[7].

دين نهى عن الغشّ في الكيل والميزان فقال: **{وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ}**[8].

دين نهى عن كلّ موبقة فقال: **{وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}**[9].

---

(1) يقال: وبِق الشّخصُ أو الحيوانُ: هَلَكَ. ووبقتِ الإبلُ في الطِّين: وَحِلَت فيه. ووَبِقَ الرَّجُلُ فِي دِينِهِ: نَشِبَ وَوَقَعَ فِيهِ. والمُوبِقَاتُ: الكبائرُ من المعاصي؛ لأنهنَّ مُهْلِكات. وذكرها الرسول –صلى الله عليه وسلم– في الحديث للتحذير منها. قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلاّ بالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ**" أخرجه البخاري. وهذه السبع من الكبائر التي حرم الله علينا ارتكابها وحذّرنا منها الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فالشرك بالله يخلّد صاحبه في النار، والسحر فيه استعانة بالجن والشياطين، وقتل النفس فيه تعدٍّ على حياة الآخرين، والرّبا فيه استغلال وأكل أموال الآخرين بالباطل، وأكل مال اليتيم فيه ظلم كبير له؛ لأنه عاجز عن الدفاع عن حقه، وقذف المحصنات فيه تعدٍّ على أعراض الطاهرات العفيفات.

(2) الإسراء: 32

(3) المائدة: 90

(4) آل عمران: 130

(5) البقرة: 276

(6) الإسراء: 23

(7) الأنعام: 151

(8) هود: 84

(9) الأنعام: 151

[الإسلام دين يمقت الكذب والنفاق والخيانة والكِبْر]

دين يمقت الكذب والنفاق والخيانة والكِبْر [1].

يقول الله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}**[2].

ويقول: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}**[3].

ويقول: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**[4].

ويقول: **{إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}**[5].

---

(1) قال الإمام الغزالي -رحمه الله- في إحياء علوم الدين (3/ 49): الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار ربّ العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التي تطّلع على الأفئدة.

(2) الصف: 2، 3

(3) النساء: 145

(4) الأنفال: 27

(5) لقمان: 18

[الإسلام دين الحرّيّة]

دين يُبغِض الاستعباد، ويأمر بتحرير الرقاب(1).

يقول عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه–: "**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحرارا؟**"(2).

ويقول [تعالى]: **{فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}**(3).

---

(1) ولقد حرَّر الإسلام الإنسانية من كل ألوان العبودية للخلق عندما أعلن أنَّ الله هو المعبود الوحيد ولا معبود سواه، ولعل مقولة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه لابن والي مصر عندما ضرب القبطي ... كانت بمثابة ميثاق لأسس الحرية الإنسانية وتخليصها من كلّ أصناف العبودية للخلق، وقد احترم لإسلام الحرية الدينية، وحرية الملكية، وحرية اختيار الحاكم، وحرية مراقبته وإبداء الرأي. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1 – 29 (66/ 433)

(2) الولاية على البلدان (81/1)؛ سيرة عمر لأبن الجوزى ص 67 ، 70. قال الشيخ الشعراوي في الفرق بين العبودية للبشر والعبودية لله: ذلك لأن العبودية للبشر يأخذ السيد خيْر عبده، أما العبودية لله تعالى فِعزٌ وشرف، حيث يأخذ العبد خَيْر سيده، فهي عبودية سيادة، لا عبودية قهر. تفسير الشعراوي عند تفسيره لقوله تعالى: **{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (63)}**.

(3) النور: 33

[الإسلام دين الشعائر]

دين يأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحجّ[1]، فيقول -عزّ وجلّ-: **{وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُــوا الزّكَاةَ}**.

ويقول: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَام}**[2].

ويقول: **{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا}**[3].

---

(1) هذه الشعائر من أعظم نعم الله على عباده المؤمنين، وكلّما اهتمّوا بتقوية الإيمان في نفوسهم زاد تمسكهم الشعائر.

(2) البقرة: 183

(3) آل عمران: 97

[الإسلام دين تطهير للروح]

دين يجعل معتنقه روحًا طاهرة[1].

قال الله تعالى: **{لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}**[2].

{الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ}[3].

---

(1) اهتم الإسلام بنظافة المسلمين في باطنهم، وذلك عن طريق الإيمان، ودوام العبادة، وكثرة ذكر الله.

(2) آل عمران: 15

(3) آل عمران: 16 ـ 17

[الإسلام دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

يقول الله تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}**[2].

ويقول النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: "**ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر على أن ينكر فلم يفعل إلا يوشك أن يعمّهم الله بعذاب من عنده**"[3].

---

(1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسس الدين الإسلامي، ومن النصيحة التي هي الدين.

(2) آل عمران: 110

(3) إحياء علوم الدين (2/ 307)، عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنّه قال في خطبة خطبها بعد أن استخلف: (يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتتأوّلونها على خلاف تأويلها: **{يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضـــركم من ضل إذا اهتديتم}** وإني سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يقول: ما من قوم ...." الحديث.

[الإسلام دين يُعزّ من عمل به]

دين عمل به آباؤنا الأوّلون وأسلافنا الصالحون، فكان لهم ما كان من عزّ وفير، وزق عظيم، وملك واسع وحياة طيّبة، ونفوس طاهر وكلمة نافذة.

قوّى من عزائمهم حتى أزالوا عروش الممالك، بل قوّضوا دعائمها وأزالوا معالمها، وأصبحت لهم الكلمة في الشرق والغرب(1).

{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 40].

(1) فمن أراد العزة فليطع الله ورسوله، وليبتعد عن المعاصي، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: **"إنا كنَّا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله".**

[الإسلام دين القرآن]

دين القرآن الكريم، وهو الحجّة الخالدة والحياة الباقية.

يقول الله -تبارك وتعالى-: **{قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}**[1].

ويقول: **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}**[2].

ويقول النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: "**إنّ هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به، فإنّكم لن تضلّوا ولن تهلكوا بعده أبدا**"[3].

---

(1) الإسراء: 88

(2) الإسراء: 82

(3) أخرجه ابن أبى شيبة، والطبراني، وابن حبان. قال الهيثمى (169/1): رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أيضاً: عبد بن حميد، وابن أبى عاصم في الآحاد والمثاني، ومحمد بن نصر المروزى (كما فى مختصر قيام الليل للمقريزى، والبيهقى فى شعب الإيمان.

[الإسلام دين جاء به أشرف المرسلين]

دين جاء به أشرف المرسلين فلقي في سبيل تبليغه كلّ أنواع الأذى من المعاندين، فلم يكلّ ولم يضعف.

وقال حين رغّبوه في المال ونّوه بالدنيا والجاه: "**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر أو أهلِك دونه**"[1].

ومضى -صلّى الله عليه وسلّم- في سبيل دعوته بهمّة وعزم وصدق حتّى بلّغ رسالته وأدّى أمانته ونزل عليه قوله تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا}**[2].

هذا آخر ما نزل من القرآن، لم ينزل بعدها حلال ولا حرام.

جاء في البخاريّ ومسلم عن طريق ابن شهاب أنّ رجلا من اليهود قال لعمر بن الخطاب: لو علينا نزلت هذه الآية معشر اليهود لاتّخذنا ذلك اليوم عيدًا.

فقال له: وأيّة آية؟ قال: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا}**.

فقال له عمر: إنّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- واقف في عرفة يوم الجمعة[3]، وكلاهما لنا عيد، ولله الحمد.

---

(1) السيرة النبوية لابن كثير (1/ 474).

(2) المائدة: 3

(3) رواه البخاري في الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، وفي المغازي، باب حجة الوداع، وفي تفسير سورة المائدة، باب {اليوم أكملت لكم دينكم} ، وفي الاعتصام في فاتحته، ومسلم في أول التفسير، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة المائدة، والنسائي في الإيمان، باب زيادة الإيمان، وفي الحج، باب ما ذكر في يوم عرفة، وأخرجه أحمد، والطبري.

[واجب المسلمين تجاه دينهم]

فواجب علينا معشر المسلمين أن نتمسّك بالشريعة الإسلامية الغـرّاء[1]، ونقتـدي بـأخلاق رسول الله حتّى نصل إلى أوج السعادة في الدارين[2].

وأنّ من تأمّل في كتاب الله يجد أنّه يُحلّى بمكارم الأخلاق، فقد حظّ على الفضـائل والآداب السامية، ونهى عن الرذائل والدنايا.

وأمّا ... المدنية الحديثة في العلوم والآداب فإنّها لا تُعدُّ شيئا بجانب تعاليم الإسلام الطـاهرة النقيّة.

فنحن أحقّ بالاتّصاف بكلّ فضيلة والابتعاد عن كلّ رذيلة من أيّة أمّة أخرى[3].

---

(1) قال الله -سبحانه وتعالى-: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}** آل عمـران: 103، فالتمسـك بالشـريعة الإسلامية والاجتماع عليها أصل كل خير وبه يحفظ الله سبحانه عباده.

(2) وصول المؤمن وترقّيه إلى درجة السعداء في الدارين يكون بـالتقوى والتخلـق بـالأخلاق الحسـنة، وعمـل الصالحات.

(3) ولذلك ينبغي الحرص على تربية الأمّة على ما تربّى عليه الجيل الأوّل منها على يد رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، من عقيدة صحيحة وخلق حسن، قال تعالى: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَـنِ اتَّبَعَنِـي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** يوسف: 108، قال الإمام مالك -رحمه الله-: **"لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"**.

[خاتمة]

لتحمدوا الله أيّها المسلمون أن اختار لكم هذه الملّة الحنيفيّة والشرعة المحمديّة.

وليكن الحمد بالقلب لا باللسان فقط[1].

اللّهمّ أحينا على كلمة الإسلام، وأمِتْنا عليها، واجعلنا من خيار أهلها.

اللّهمّ وفّق المسلمين للعمل بكتابك وسنّة نبيّك.

وخذ بنواصيهم إلى الحقّ، وأصلح فساد قلوبهم، واهدهم سبيل الرشاد، إنّك على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

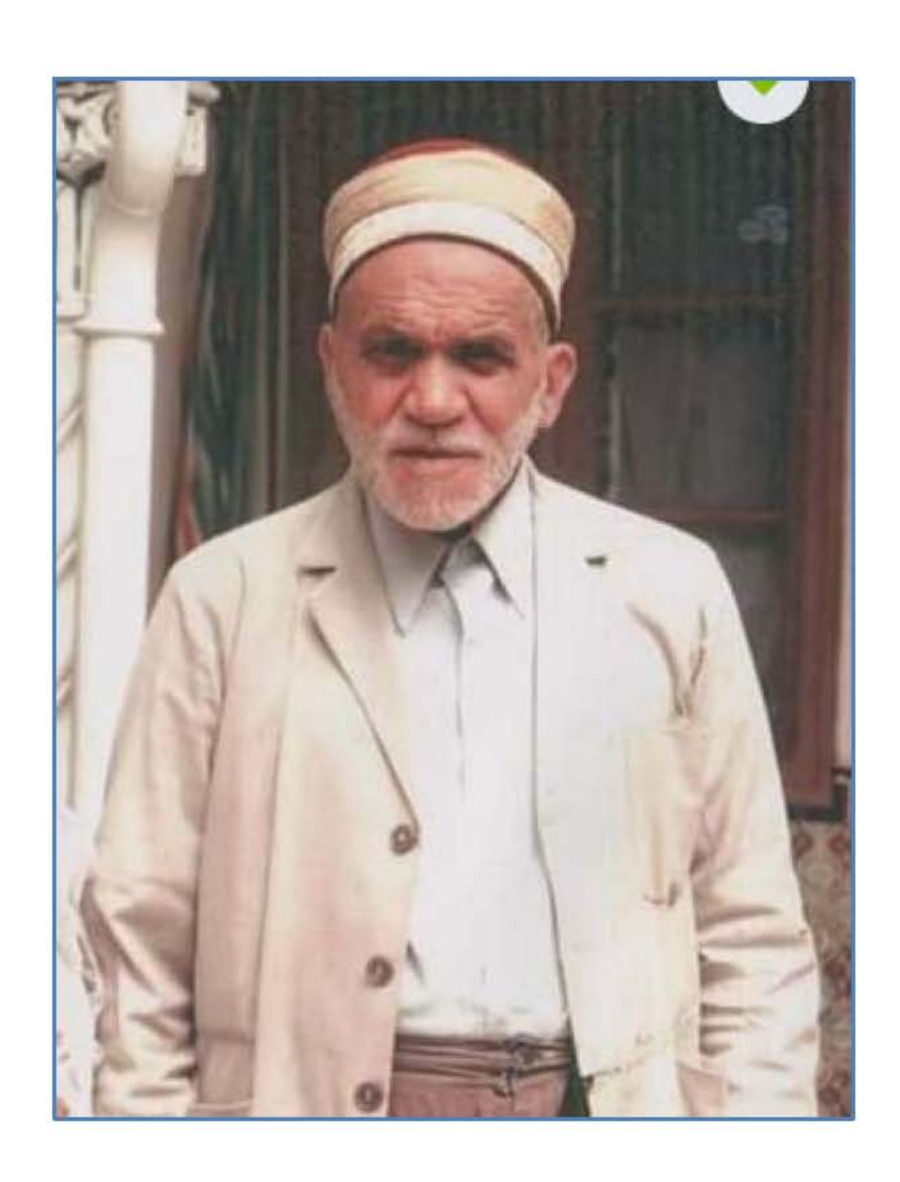
(1) باعتقاد أن النعم إنما هي من فضل الله، كما قال تعالى: **{وما بكم من نعمة فمن الله}** النحل:53، والحمد باللسان يكون بالتحدث بنعم الله من باب إضافتها إليه سبحانه وتعالى، وليس من باب التفاخر على العباد، كما قال تعالى: **{وأمّا بنعمة ربك فحدث}** الضحى:11.

ملحق

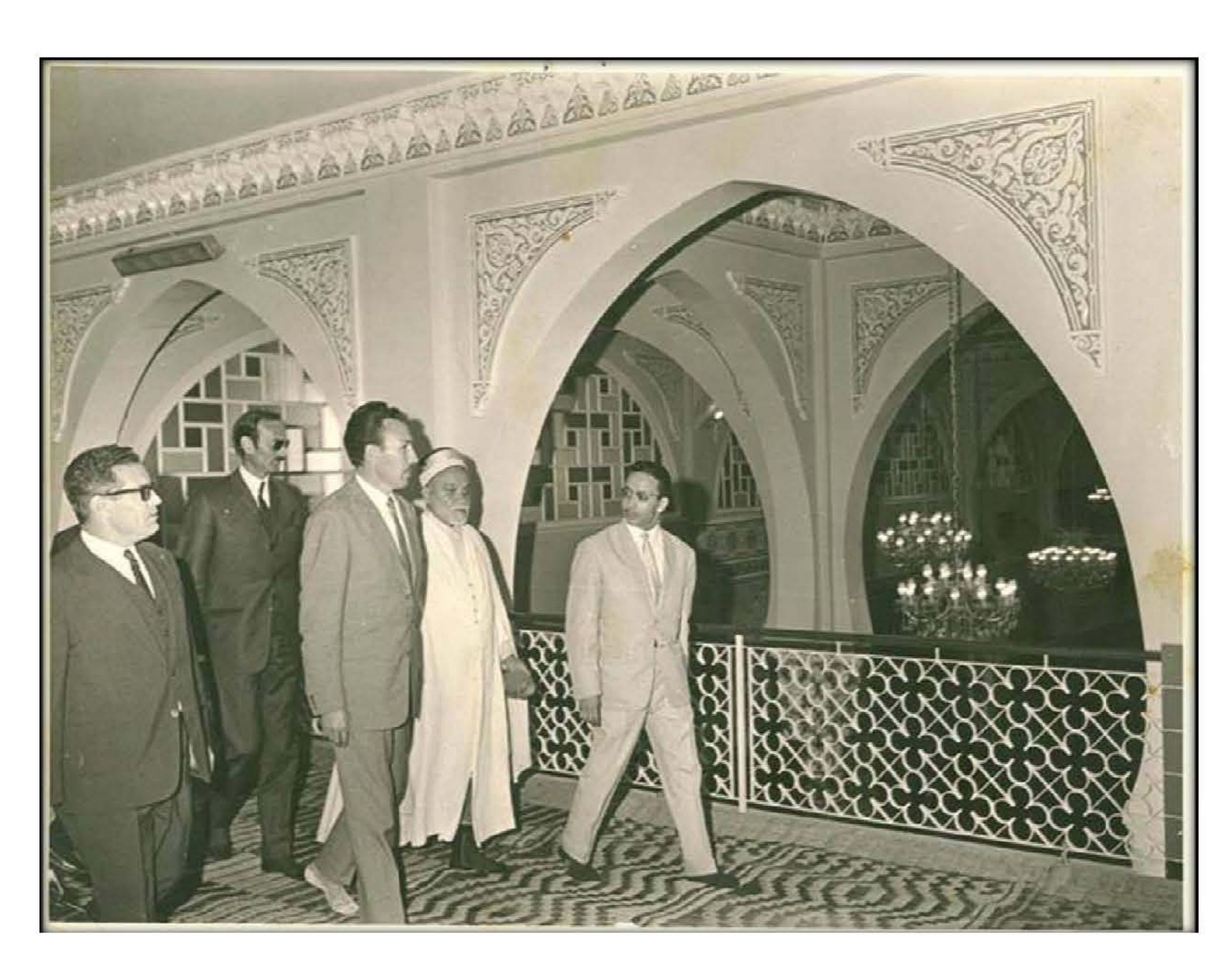
بعض الصور الفوتوغرافية

للشيخ فضيل اسكندر

والمسجد الحنفي











صور للشخ فضيل اسكندر مع الرئيس الراحل هواري بومدين عند تدشين مسجد النور





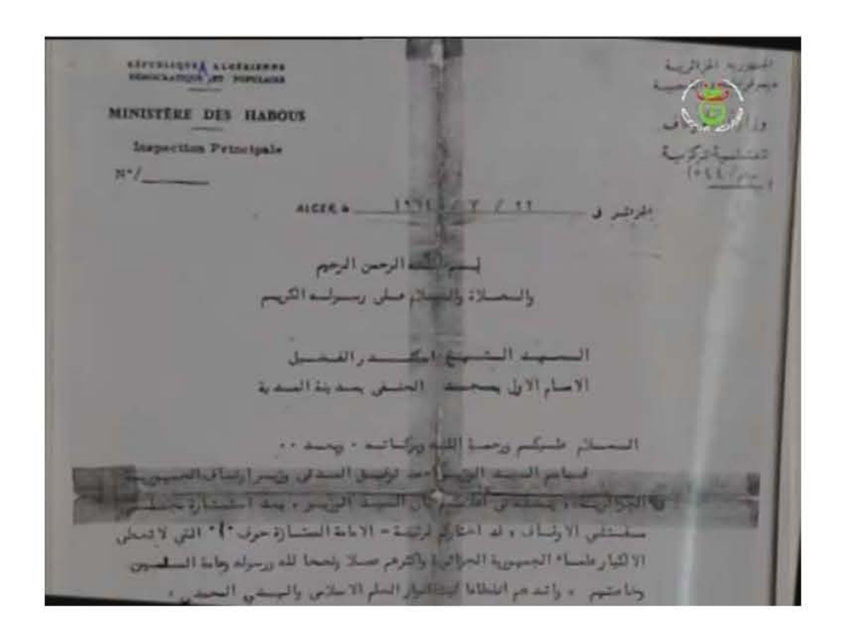
صور للشخ فضيل اسكندر وهو يلقي كلمة بمسجد النور

وبحضور الرئيس الراحل هواري بومدين





صور للشيخ فضيل اسكندر مع الشيخ الفحّام عميد الجامع الأزهر



RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTÈRE DES HABOUS

Inspection Principale

N°/

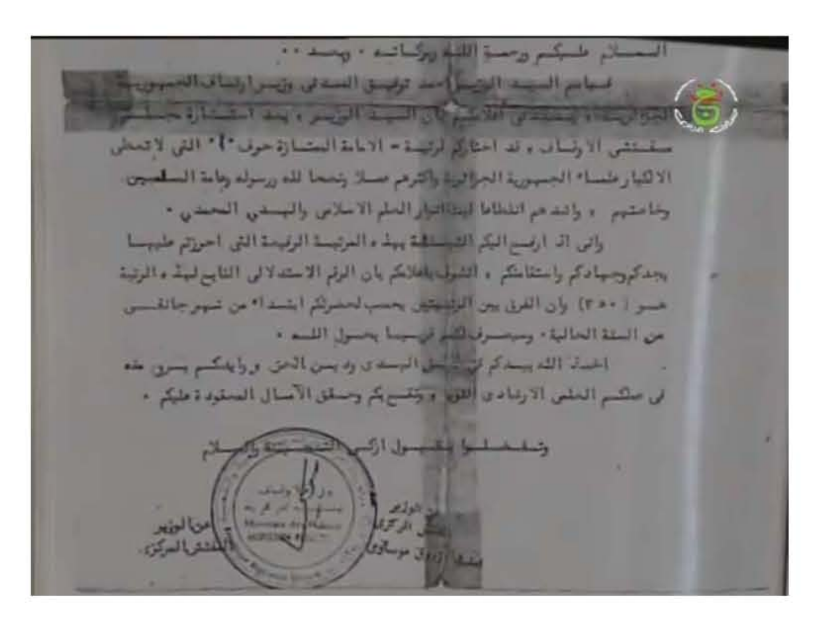
الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية
وزارة الأوقاف
المفتشية المركزية

ALGER, le ١٩٦١ / ٧ / ٢٢ الجزائر في

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسوله الكريم

السيد الشيخ اسكندر الفضيل
الإمام الأول بمسجد الحنفي بمدينة المدية

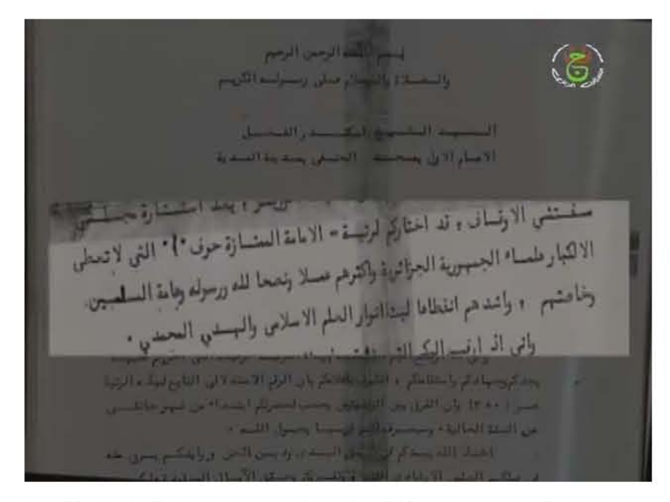
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ..
فباسم السيد الرئيس أحمد توفيق المدني وزير أوقاف الجمهورية الجزائرية ، يسعدني أن أعلمكم بأن السيد الوزير ، بعد استشارة مجلس مفتشي الأوقاف ، قد اختاركم لرتبة " الإمامة الممتازة حرف "أ" التي لا تعطى إلا لكبار علماء الجمهورية الجزائرية وأكثرهم عملا ونصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم ، وأشدهم انقطاعا لبث أنوار العلم الإسلامي والهدي المحمدي .



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ..
فباسم السيد الرئيس أحمد توفيق المدني وزير أوقاف الجمهورية الجزائرية ، يسعدني أن أعلمكم بأن السيد الوزير ، بعد استشارة مجلس مفتشي الأوقاف ، قد اختاركم لرتبة " الإمامة الممتازة حرف "أ" التي لا تعطى إلا لكبار علماء الجمهورية الجزائرية وأكثرهم عملا ونصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم ، وأشدهم انقطاعا لبث أنوار العلم الإسلامي والهدي المحمدي .
وإني إذ أرفع إليكم التهنئة بهذه المرتبة الرفيعة التي أحرزتم عليها بجدكم وجهادكم واستقامتكم ، أتشرف بإعلامكم بأن الرقم الاستدلالي التابع لهذه المرتبة هو (٣٥٠) وأن الفرق بين المرتبتين يحسب لحضرتكم ابتداء من شهر جانفي من السنة الحالية . وسيصرف لكم قريبا بحول الله .
أخذ الله بيدكم إلى سبيل الهدى ودين الحق و[illegible] في عملكم الديني الإرشادي الفذ ، وحقق بكم الآمال المعقودة عليكم .

وتفضلوا بقبول أزكى التحية والسلام

عن الوزير
المفتش المركزي
[illegible] موساوي



بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسوله الكريم

السيد الشيخ اسكندر الفضيل
الإمام الأول بمسجد الحنفي بمدينة المدية

مفتشي الأوقاف ، قد اختاركم لرتبة " الإمامة الممتازة حرف "أ" التي لا تعطى إلا لكبار علماء الجمهورية الجزائرية وأكثرهم عملا ونصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم ، وأشدهم انقطاعا لبث أنوار العلم الإسلامي والهدي المحمدي .
وإني إذ أرفع إليكم التهنئة بهذه المرتبة الرفيعة التي أحرزتم عليها

صورة لوثيقة تحصل الشيخ على رتبة الإمامة الممتازة.



صورة من عطف الشيخ فضيل اسكندر

على بعض فقراء المدينة عند خروجه من المسجد الحنفي





صورة لتعبير أهل المدية عن حبّهم للشيخ فضيل اسكندر بتقبيل رأسه





الشيخ فضيل اسكندر أثناء خروجه من المسجد الحنفي الذي كان يدرّس فيه



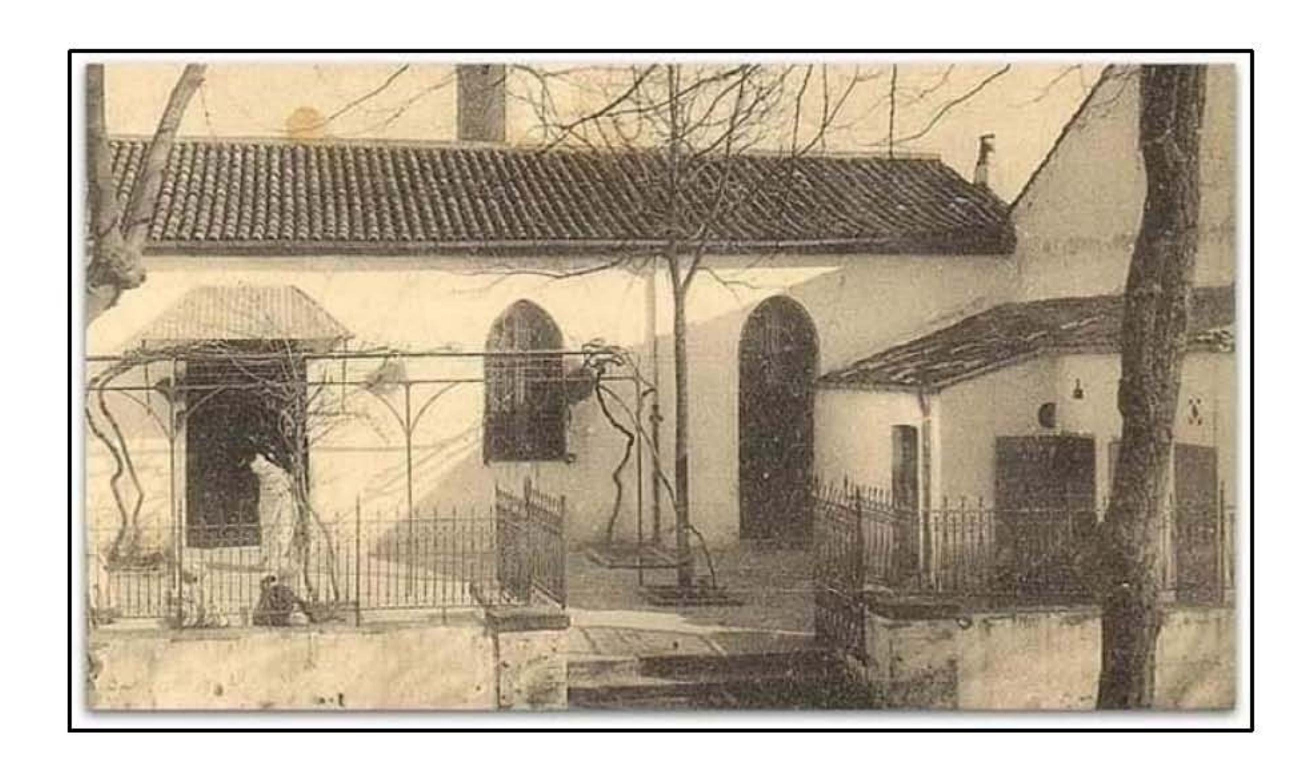


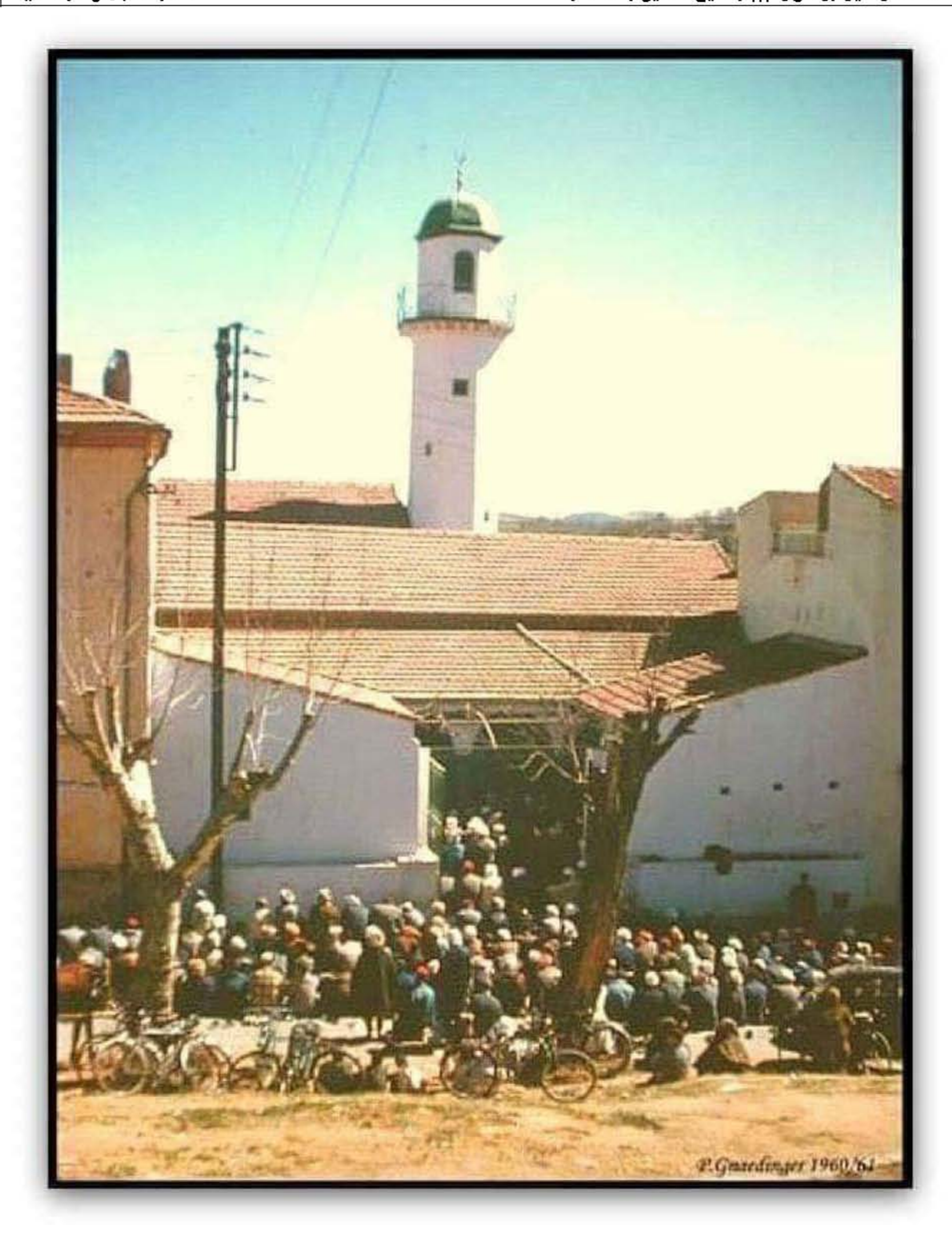
جنازة الشيخ فضيل اسكندر -رحمه الله-

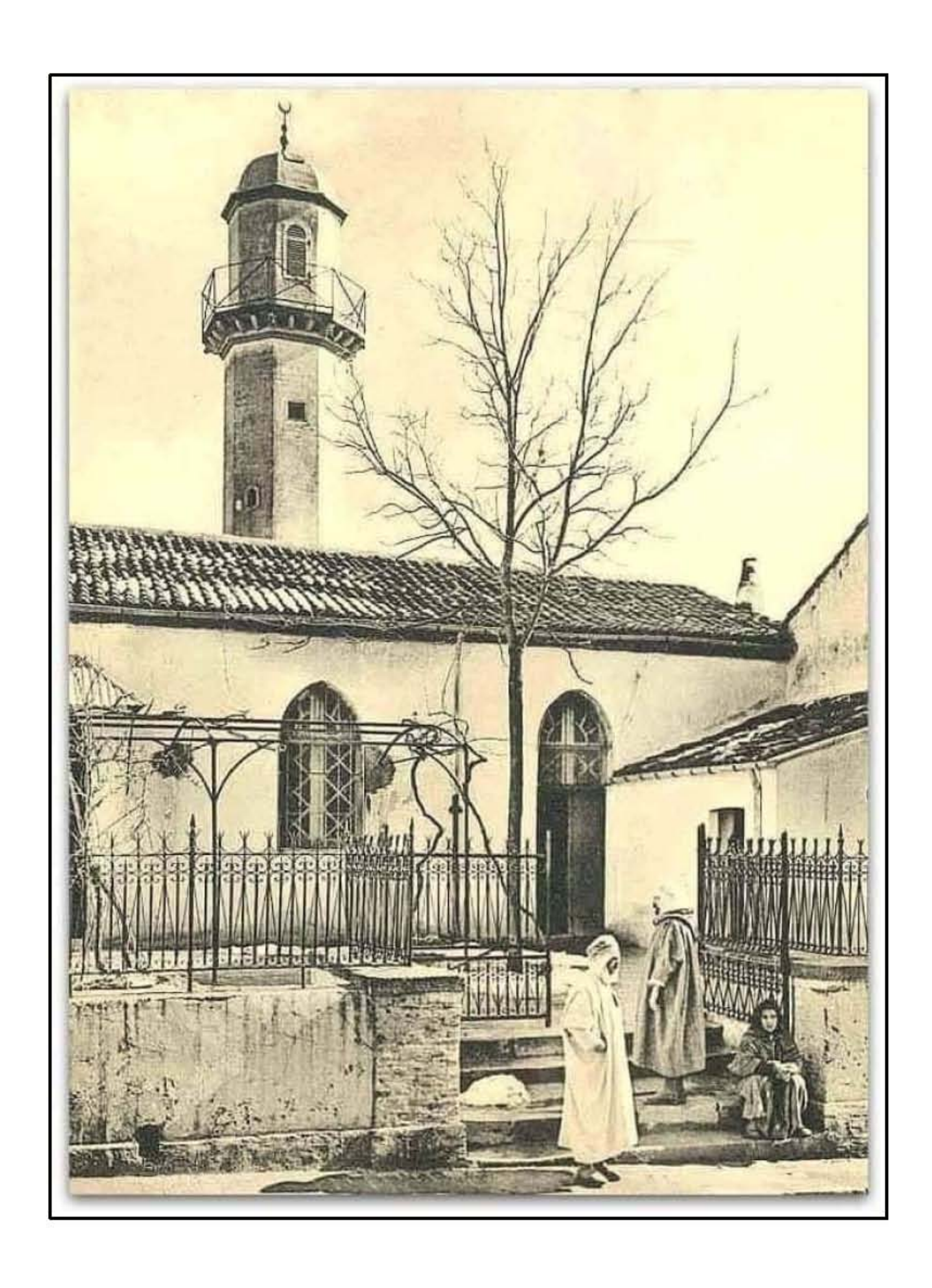
صور المسجد الحنفي

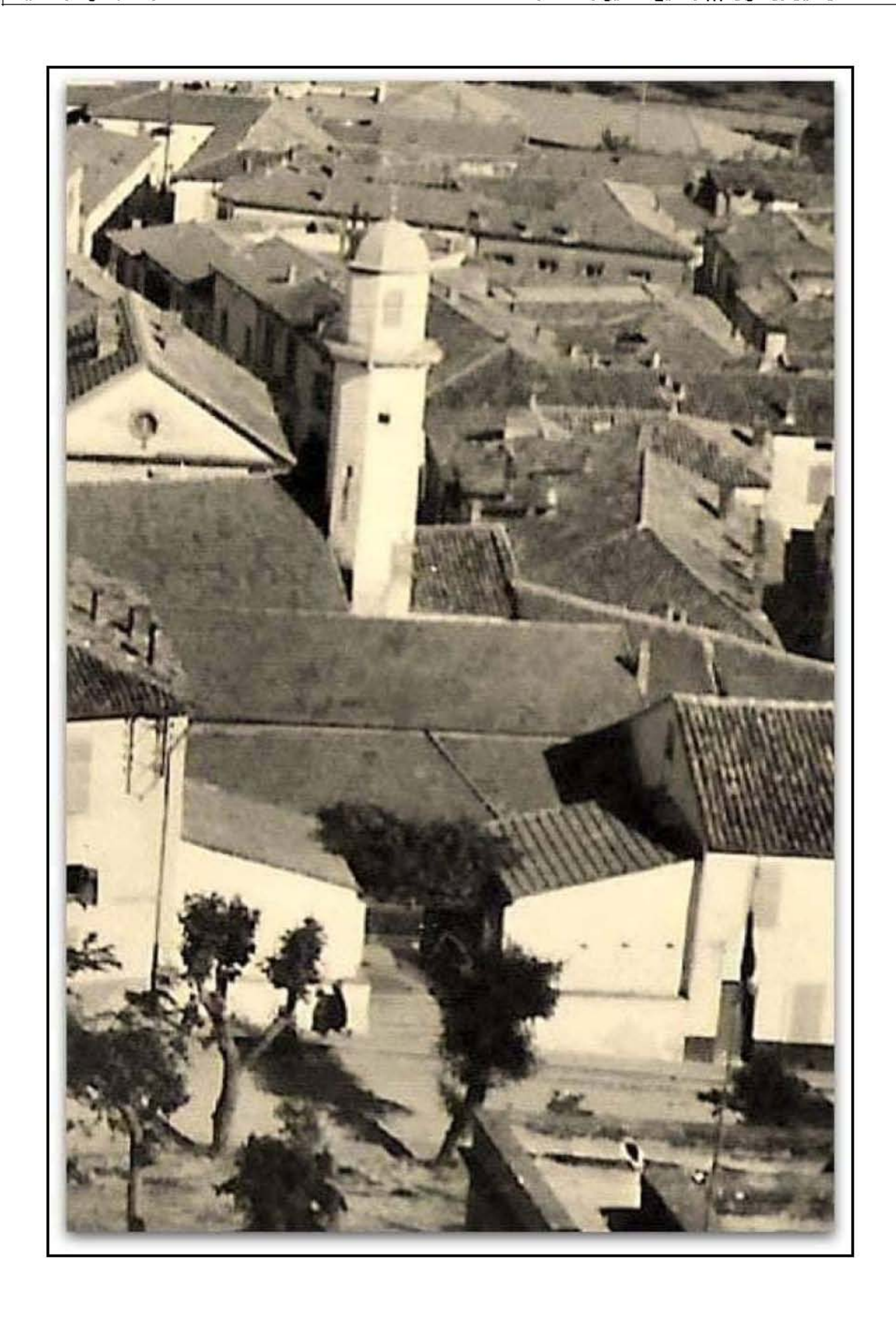
الذي كان يدرس فيه الشيخ فضيل اسكندر

المسجد الحنفي أو التركي في الفترة العثمانية: بولاية المدية، الجزائر، مسجد الشيخ فضيل اسكندر الآن، رمّم في بداية الدخول الفرنسي سنة 1846م ثمّ رمّم مدخله في فترة الأربعينات، ثم يهدم هو الآخر وتبقى مئذنته ومحرابه القديم. عن: توزوت الصديق




P.Gnaedinger 1960/61







قبر الشيخ فضيل اسكندر -رحمه الله-

الفهرس